ما تسمّيه سلطة الاحتلال «حوادث العنف»، قد ارتفع من ١٤١٠ حوادث في تموز (يوليو) ١٩٨٨ الى ١٥٩٥ في الشهر الاخير من العام عينه، والى ٢٧٩٠ في الشهر الاول من العام الحالي ١٩٨٩.

التخطيط المستقبلي

في هذه المرحلة من مسيرة الانتفاضة، يجوز لنا ان نطرح ثلاثة أسئلة، هي في مركز انشغال القيادة الفلسطينية، في عملها اليومي وتخطيطها المستقبلي، وتشكل، في اطار قومية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، محور اهتمام القيادات العربية. والاسئلة الثلاثة تستند الى خارطة التحرك النضالي والسياسي الفلسطيني، والافرازات التي أعطتها الانتفاضة، والمكاسب التي حققتها حتى اليوم، وتقوم على معطيات الواقع العربي، والواقع الدولي، وما يحتمل ان يتطوّرا اليه في المستقبل المنظور تحت تأثير ديمومة الانتفاضة وافرازاتها ومكاسبها وانعكاساتها.

يفترض السؤال الاول ان تستمر الانتفاضة في وتيرتها الراهنة ومعالمها وعناصرها الحالية، الى مدى زمني غير منظور. فهل ستوصلنا هذه الفرضية، في نهاية المطاف، الى الهدف المنشود ؟ وحتى تستمر الانتفاضة في وتيرتها الحالية طوال مدى زمني لامحدود، ما هي العناصر التي يجب توفيرها لها ؟

امّا السؤال الثاني، فانه يفترض ان الوتيرة الراهنة للانتفاضة غير قادرة على بلوغ الهدف، الاّ اذا تطوّرت في غير جانب من جوانبها. وينصبّ السؤال على تلك الجوانب التي يجب تطويرها، وعلى العناصر التي يجب توفيرها، حتى تغدو الانتفاضة قادرة على بلوغ هدفها. ويمتد هذا السؤال الى الاطار العربي بمسؤولياته القومية والتاريخية، الحكومية والشعبية. وتدخل في دائرة العناصر ما يتوجب توفيره منها، وما يترتب على ذلك من التزامات ونتائج تقدر الدول العربية على الوفاء بها وتحمّلها. وهذا هو المظهر القومي للانتفاضة، والواجب القومي للعرب تجاهها.

ويفترض السؤال الثالث، ان الانتفاضة، كأسلوب نضالي، لم تعد مجدية، وان طريقها الى الهدف لم يعد ممهّداً. وينصبّ السؤال على البديل، هل ننزل من على السلّم درجة الى أسلوب المقاومة المدنية، او العصيان المدني، أم نصعد درجة الى أسلوب آخر، تتنوع فيه تشكيلات المقاومة ووسائلها، وقد تتنوّع ساحاتها أيضاً.

تلك اسئلة لا تأتي الاجابة عنها على قدر نص كل سؤال بحد ذاته. وربما نتبيّن بعض ملامح الاجابة حين نحوم حول الاهداف، فنقيس جهد الانتفاضة في سعيها الى بلوغ تلك الاهداف، من خلال الوسائل المتوافرة لها، والامكانات الموضوعة في تصرّفها، وقدرات العدو الذي تواجهه.

فالانتفاضة، بالشكل الذي ظهرت فيه، وبالسلاح الذي استعملته، وبروح الفداء والتضحية التي سادتها، وبالشمولية التي عمّتها، وبالاهداف التي نادت بها، لم يكن لها، بالضرورة، ان تبلغ هذه الاهداف، اذ ليس بقدرتها أكثر من ان تمهّد السبيل الى تلك الاهداف، حين أحيَت قضية الشعب الفلسطيني، بأرضه وحقوقه، واستقطبت القوى الفلسطينية والعربية، بعد ان تعدّدت امامها الطرق، وتنوّعت الأغراض، واختلفت اللهجات، وغام بعض الاهداف، وأظلم بعض السبل.

ليس على الانتفاضة ان تبلغ، وحدها، اهدافها، وهي مجردة من العناصر المكمّلة. فالانتفاضة، بالصفات والعناصر التي كوّنتها لا تندرج في فئة «المعارك الفاصلة»، أو فئة «الاسلحة الحاسمة»، أي انها لم تكن «رصيد النضال كله»، وانما هي، بالصفات والمقوّمات التي كوّنتها، عنصر من